وراثة النبوة والكتاب في القرآن الكريم

«دراسة موضوعية»

The inheritance of Prophecy and the Book in Holy Quran: An objective study

د. علي صالح عبد الله عدلان[1]
Dr.Ali Saleh Abdullah Adlan

https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.35

(1) أستاذ التفسير وعلومه المساعد بكلية التربية جامعة إقليم سبأ
عنوان المراسلة : dr.aliadlan@gmail.com

ملخص البحث:

تناول البحث بالدراسة موضوع وراثة النبوة والكتاب، بالمفهوم الواسع لمادة (ورث) في القرآن الكريم، وفي لغة العرب.

وعلى هذا المعنى الواسع جرى البحث في موضوعاته وتفصيلاته.

ففي المدخل إلى دراسة الموضوع عرض الباحث كلمة (ورث) في أصلها اللغوي، ثم تتبع ما ورد لهذه اللفظة بتصريفاتها واشتقاقاتها في القرآن الكريم، ثم الوقوف على سياق الكلمة، حيث اتسعت دلالاتها؛ لتتجاوز المعنى المادي إلى المعنى المعنوي، لتشمل معان عديدة كوراثة النبوة والكتاب.

وفي مبحث (وراثة النبوة) أشار الباحث إلى أن المقصود من هذه الوراثة وراثة النبوة والدين، لا وراثة المال والمتاع والدنيا، ومثل هذا لا يكون إلا في حق الأنبياء، فهي محض هبة ربانية، وعطاء إلهي، غايته داوم اتصال البشرية بالوحي. كما أن العصمة التي ورثوها بالنبوة لا تورث لغيرهم، كما يزعم الروافض.

وفي مبحث: (وراثة الكتاب)، بّين الباحث أن المقصود من وراثته، وراثة العلم والمنهج الرباني الذي يحمله، فهو أمانة ثقيلة، ومسؤولية جسيمة، لا ينال إلا عن اصطفاء واختيار، كما أخبر بذلك القرآن الكريم، وهذا النوع من الوراثة لا يكتسب بمجرد نوع الجنس والعرق والنسب، فلا قيمة لغير العلم والعمل والقيام بموجب هذه الأمانة الكبرى. ويهدف البحث إلى الرد على مزاعم أهل الباطل من الروافض وغيرهم في ادعائهم خصوصية وراثة الكتاب (القرآن) وفهمه، وبيانه، دون سائر الأمة.

وكان من أهم نتائج البحث: أن وراثة الكتاب متاحة لكل أحد من أفراد هذه الأمة، إذا تحقق بمؤهلات وصفات ورثة الكتاب، ولا قيمة لغير العلم والعمل، والقيام بموجب هذه الوراثة.

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في بحثِهِ.

الكلمات المفتاحية: الوراثة، النبوة، الكتاب.

Abstract

The research dealt with the subject of 'Prophethood & Book Inheritance' in the wide concept of the word (inheritance) in the Holy Quran and in the language of Arabs. 'Inheritance' word expanded its indications to exceed the material meaning to the moral ones, to include many meanings as the 'Inheritance' of Knowledge, Book, Prophethood and Bonus.

Based on this broad meaning, Inheritance's topics and details were researched. In the introduction to the study of the subject, the researcher presented the word (inheritance) in its linguistic origin, then traced what was mentioned for this noble word with its inflections and derivations in the Holy Qur'an. Then, he stood on the context of the word and its noble and sublime meanings. The researcher used the analytical descriptive approach.

With regard to the rest of the three topics, they focused on (Inheritance of Prophethood) as a God-given and a divine gift to keep humanity in touch with the revelation, and (Inheritance of the Book) as a heavy trust, and a heavy responsibility related to the Book, governance, and succession. It is at the same time selection and choice, so this kind of dignified Inheritance is not acquired solely by sex, race and descent. Consequently, there is no value other than knowledge, action and work under this great trust.

Keywords: Inheritance, Prophethood, Book.

مقدمة:

من فضل الله على الناس بعد خلقهم؛ إتمام نعمته عليهم بإرسال الرسل عليهم السلام، وإنزال الكتب السماوية المتضمنة علمه الإلهي.

وقد كانت مهمة الرسل عليهم السلام بما أُنزل عليهم من كتب؛ دلالة الثقلين على الله، وتعريفهم بخالقهم، وهدايتهم إلى الصراط المستقيم، وهذا هو الحمل الثقيل والأمانة الكبرى التي عرضت على السماوات والأرض والجبال، فأبين أن يحملنها، واستعد الإنسان على جهله وضعفه أن يحملها.

إن الإنسان رغم ما زوده الله تعالى به من وسائل معرفية إلا أنه لا غنى له عن ميراث الأنبياء والرسل، كما أنه في أمس الحاجة إلى وراثة الكتاب بما يحمله من علم وعمل وإمامة في الدين. إن الأمة لا صلاح لها، وبالتالي لا صلاح لأوضاعها المختلفة من تعليمية، وفكرية، وسياسية، واقتصادية وغيرها؛ إلا بما صلح به أولها، وهل صلح أولها إلا بميراث النبوة والكتاب؟

وقد لفت نظري ما جاء في كتاب الله من ذكر لفظة (ورث) ومشتقاتها، فوجدتها واسعة المعنى، بعد أن كان الذهن ينصرف إلى معناها المادي المتعارف بميراث المال والتركة الباقية بعد المتوفى، وهذا أيضاً علم تفرد القرآن بذكره، وتولى الله عز وجل تقسيمه كما في صورة النساء، إلا أن الأعظم من ذلك الجانب المعنوي للكلمة. حيث نجد وراثةً من نوع آخر، مثل وراثة النبوة، ووراثة الكتاب.

ومن هنا جاءت أهمية هذا النوع من الوراثة، حيث عرضها القرآن الكريم مجردة عن أيّ نوع من أنواع الجاهلية، سواء كانت عنصرية، أم عصبية، أو حتى دنيوية، بل هي وراثة ربانية المنشأ والغاية. وقد كان القرآن الكريم واضحاً في إرساء قواعد هذا النوع من الوراثة، حيث نجده عرضها بنوعيها الخاص والعام، ففي النوع الأول: وهو وراثة النبوة والرسالة، نلحظ أنها وراثة خاصة لبعض الأنبياء، كوراثة يحيى لزكريا عليهما السلام، ووراثة سليمان لداوود عليهما السلام. وهي وراثة نبوة وعصمة لا غير، غايتها؛ ربط البشرية بالوحي الذي به صلاح دنياها وآخرتها. وعليه لا دليل لأهل الباطل في جواز ميراث الأنبياء، سواء ما كان منه حسياً كميراث أموالهم، أو ما كان معنوياً كميراث العصمة من بعدهم، كما تجوزه الروافض، ومن سار على منهجهم الباطل.

وفي النوع الثاني: أعني (وراثة الكتاب)، فهو أيضاً جاء في القرآن الكريم في صورة وراثة عامة في معرض الهبة الربانية، والعطاء الإلهي لصنف من الناس، تحققت فيهم مؤهلات ووراثة الكتاب، ويعني به وراثة العلم والمنهج الرباني الذي اختاره الله لعباده، وهذا النوع من الوراثة لا علاقة له بنوع العرق أو الجنس أوالنسب.

أهداف الدراسة:

. إبراز معنى لفظة (ورث) بمفهومها الواسع، كما وردت في القرآن الكريم ولغة العرب ودلالاتها لتتجاوز المعنى المادي إلى المعنى المعنوي.

. تهدف الدراسة إلى بيان مفهوم وراثة النبوة والكتاب كما وردت في القرآن الكريم.

. بيان زيف القائلين: بأنهم قرناء الكتاب ووارثيه دون المسلمين.

. كما تهدف إلى معرفة المؤهلات التي يستحق بها الأفراد والأمم وراثة الكتاب والعلم والإمامة في الدين.

أهمية البحث:

تأتي أهمية هذا البحث من جوانب:

الأول: لمعرفة الغاية والمقصد من وراثة النبوة والكتاب.

الثاني: أن هذا النوع من الوراثة الذي ذُكر في القرآن قد عالج به القرآن الكريم مسألة عقدية خطيرة زلت فيها أقدام وأفهام أفراد وجماعات تنتسب إلى الإسلام.

الثالث: أن القرآن الكريم ذكر مؤهلات وراثة العلم والإمامة في الدين، وعبر عنها بـ (وراثة الكتاب)، وهذا منهج قرآني دقيق يرجع إليه لمن أراد الاستخلاف في الأرض.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في ظهور فكرة عقدية خطيرة على الساحة الإسلامية من بعض الجماعات التي تنتسب إلى الإسلام؛ وهي دعواهم وراثة الكتاب، والانتساب إليه بمجرد أنهم من عرق معين ونسب خاص كما يدعون، وقد ترتب على هذا دعواهم خصوصية في فهم الكتاب، وأحقية بيانه، دون سائر الأمة. كما ترتب عليه تعميق الصراع العقدي في أوساط المجتمعات المسلمة.وقد وجدتْ مثل هذه الدعوى من يقول بها، ويتبناها على الساحة اليمنية، وهي الحركة الحوثية، النسخة اليمنية من الإمامية (الروافض)، والتي يدعي أئمتهم وقادتهم أنهم ورّاث الكتاب وقرناء القرآن، وهي دعوى قديمة عند الروافض لا تتوافق هذه الدعوى مع منهج القرآن والسنة في استحقاق هذا الفضل؛ كونها مسؤولة جسيمة، وأمانة ثقيلة متصلة بالكتاب والحكم والاستخلاف وسياسة الخلق، لا صلة لها بالعرق والجنس والنسب.

وبناء على هذه الإشكالية برزت الأسئلة الآتية:

ما دلالة لفظة (وَرِثَ) بمفهومها الواسع؟

ما هو المفهوم من وراثة النبوة والكتاب؟

كيف عالج القرآن الكريم شبهة اعتقاد خصوصية وراثة الكتاب عند بعض من يعتقدون ذلك.

ما هي مؤهلات وراثة الكتاب؟

أسباب اختيار الموضوع:

. معرفة الغاية والمقصد من توريث الله عز وجل النبوة والكتاب.

. بيان منهج القرآن في الرد على الزاعمين أن العرق والنسب أساس وراثة الكتاب.

. معرفة أسباب مؤهلات وراثة الكتاب في القرآن الكريم.

. كون هذا الموضوع (وراثة النبوة والكتاب) جديد في موضوعه.

منهج البحث:

يقوم البحث على المنهج الوصفي التحليلي للآيات التي تحدثت عن وراثة النبوة والكتاب، ومن ثم معرفة الغاية والمقصد من هذه الوراثة العظيمة، ومعرفة مؤهلات الوراثة.

الدراسات السابقة:

مع أن القرآن الكريم قد خُدِمَ خدمةً كبيرة، وأُلِّفت في علومه مؤلفات كثيرة إلا أني لم أجد بعد البحث المتواصل مَن بحث في هذا الموضوع.

هيكل البحث:

وقد جعلت البحث في مدخل وثلاثة مباحث، وهي على النحو الآتي:

مدخل: مفهوم مصطلح الوراثة.

المبحث الأول: الوراثة الخاصة: وراثة النبوة، الهبة الربانية والعطاء الإلهي

المبحث الثاني: الوراثة العامة: وراثة الكتاب، الاصطفاء، والاختيار.

المبحث الثالث: مؤهلات استحقاق الوراثة العامة.

https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.35

مدخل:

مادة «ورث» في لغة العرب ولسانهم:

قال ابن فارس: «الواو والراء والثاء: كلمة واحدة، هي الورث، والميراث أصله الواو و(موراث)، وهو أن يصير الشيء لقوم، ثم يصير إلى آخرين بنسب أو سبب»[1].

ووضح صاحب الصحاح بعض ما ذكره ابن فارس فقال: «الميراث أصله «موراث» انقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها، والتراث أصل التاء فيه واو».[2]، وتوسع ابن منظور في بيان مادة «وَرِثَ» فذكر معاني أخرى. قال: «وأورثه الشيء: أعقبه إياه، وأورثه المرض ضعفاً والحزن هماً. وأورث المطر النبات نعمة، وكله على الاستعارة، والتشبيه بوراثة المال والمجد»[3]، ثم جاء الراغب، فأجاد وجَوّد في حديثه عن مادة (ورث)، فقال: «الوراثة والإرث: انتقال قُنية إليك من غيرك من غير عقد، ولا ما يجري مجرى العقد، وسمّي بذلك المنتقل عن الميت، يقال للقنية الموروثة: ميراث وإرث، وتراث أصله وراث، فقلبت الواو ألفاً وتاءً، قال تعالى: {وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا} [الفجر: ١٩]. ويقال لكل من حصل له شيء من غير تعب: قد ورث كذا، ويقال لمن خول شيئاً مهنئاً أورث. قال تعالى: {وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} [الزخرف:72]. ووصف الله تعالى نفسه بأنه الوارث من حيث أن الأشياء كلها صائرة إلى الله تعالى، قال الله تعالى: {وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [آل عمران: 180]، وقال:{وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ} [الحجر:23]»[4].

وحاصل الأمر أن كلمة الميراث في أصلها اللغوي مصدر فعله «ورث»، وكذلك الإرث مصدر للفعل المذكور. ومعناهما واحد، ويطلق في اللغة على معنيين:

الأول: البقاء، ومنه اسم الله تعالى الوارث، أي الباقي.

الثاني: الانتقال، فالشيء إذا انتقل من قوم إلى قوم آخرين، يسمى ميراثاً. وقد يصدق على انتقال الأمور المعنوية، ومنه ورث فلان المجد عن أبيه.

---

(1) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، (105/6).

(2) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل الجوهري، (295/1).

(3) انظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، (2/ 201).

(4) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، (864/1).

مادة (ورث) في القرآن الكريم:

وقد وردت هذه اللفظة الكريمة (ورث) بتصريفاتها واشتقاقاتها بدون تكرار (23) مرة (فعل ماض، فعل مضارع، فعل مبني لما لم يُسم فاعله، اسم فاعل، اسم، وبالإفراد والجمع)[5].

على أن المتتبع للآيات الواردة بشأن مادة (ورث)(يخرج بجملة من العناوين المهمة:

أولاً: وراثة النبوة والعلم والفضل والإمامة:

ففي وراثة النبوة والرسالة ننظر الآية: [16] من سورة النمل، في سياق وراثة سليمان عليه السلام لنبي الله داود عليه السلام للنبوة والملك. والآيتين: [5-6] من سورة مريم. في سياق تضرع زكريا -عليه السلام- إلى ربه ليهب له الولد، ولا ريب أن المعنى ينصرف في حق الأنبياء إلى وراثة النبوة والعلم.

وفي وراثة العلم والفضل والإمامة ننظر الآيات:

[5] من سورة القصص، و[137] من سورة الأعراف، وهذه الآية في الأعراف بيان وتفصيل للآية الخامسة من سورة القصص، والآية [32] من سورة فاطر.

ثانياً: وراثة (الكتاب):

ننظر الآية [169] من سورة الأعراف، والآية [32] من سورة فاطر، والآية [53] من سورة غافر، والآية [14] من سورة الشورى.

ثالثاً: وراثة الأرض في الدنيا:

وهنا ممكن أن نطالع الآيات: [128] من سورة الأعراف، و [105] من سورة الأنبياء، و[57-59] من سورة الشعراء، و وذلك في سياق الامتنان على بني إسرائيل باستنقاذهم من آل فرعون، وتوريثهم أرضهم وما فيها من جنات وعيون ومقام كريم. و[25-28] من سورة الدخان.

رابعاً: وراثة الجنة والفردوس:

ننظر الآيات: [43] من سورة الأعراف، و[63] من سورة مريم، على أن الآية من سورة الأعراف ذكرت سبب دخولهم الجنة على وجه الإجمال {مَا كُنتُمْ تعْمَلُونَ}، ثم جاءت وبحسب ترتيب المصحف الكريم آية سورة مريم، لتذكر أن العمل الذي أدخلهم الجنة هي التقوى {نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّاً}، وهذا ترتيب موضوعي جميل. و[10-11] من سورة المؤمنون، و[85] من سورة الشعراء، والآية [72] من سورة الزخرف، {وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تعْمَلُونَ}. وهكذا كان ختام المسك ومسك الختام في سياق مادة (ورث) في القرآن المجيد، وقد جاء ختاماً رائعاً تخفق له القلوب، وتهفو له النفوس، إذ تتراءى فيه الجنة أبهى ما تكون وأحلى ما يكون، فيتحقق معنى الوراثة الحقيقية.

بعد هذه الجولة الهنيئة في ظلال آيات مادة (ورث) من القرآن الكريم، لابد من الإشارة إلى جملة من الأمور المهمة:

1- أن اللفظ الكريم (ورث) خلا مادة (ميراث)، جاء كله في سياق سور مكية خالصة، وجاء على معنى

(5) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، (ص747-749).

https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.35

الميراث الواسع العام.

2- وكان لسورة الأعراف نصيب لافت من هذا اللفظ الكريم (ورثوا، يرثون، أورثنا، يورثها، أورثتموها). ولا عجب فحديث سورة الأعراف عن الخلافة والاستخلاف في الأرض ظاهر ولا ريب أن بين الاستخلاف والوراثة نسب متصل وعقد لا ينفك.

3- أن السياقات السابقة تكاد تنحصر في وراثة العلم والفضل والنبوة هذا من جانب، ومن جانب آخر في سياق النصر والظفر والتمكين والتبشير في الدنيا والآخرة.

4- تخلل الحديث عن الجانبين السابقين الحديث عن وراثة الجنة والفردوس، ولا شك أن هذا -في العهد المكي- له أثر واضح في تثبيت قلوب المؤمنين والتسرية عن قلوبهم، إذ يضحون بأموالهم وديارهم، ولكن الجزاء الكريم ينتظرهم بوراثة الجنة والفردوس[6].

(6) آيات الميراث في القرآن الكريم - دراسة بيانية، الدكتور أحمد الرقب منشور في «المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية»، المجلد الخامس، العدد (3/ب)، 1430هـ/ 2009م.

المبحث الأول
الوراثة الخاصة: وراثة النبوة (الهبة الربانية والعطاء الإلهي)

النبي – في لغة العرب – مشتق من النبأ، وهو الخبر، قال تعالى: {عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (1) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ} [النبأ: 1-2].

وإنّما سمّي النبيُّ نبيّاً، لأنه مُخْبِرٌ مُخْبَر، فهو مُخْبَر، أي: أنَّ الله أخبره، وأوحى إليه: {قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِير} [التحريم: 3]، وهو مُخْبِرٌ عن الله تعالى أمره ووحيه: {نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} [الحجر: 49]، {وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ} [الحجر: 51].

وقيل: النبوة مشتقة من النَّبْوَة، وهي ما ارتفع من الأرض، وتطلق العرب لفظ النبيّ على علم من أعلام الأرض التي يُهتدى بها، والمناسبة بين لفظ النبي والمعنى اللغوي، أنَّ النبيَّ ذو رفعة وقدر عظيم في الدنيا والآخرة، فالأنبياء هم أشرف الخلق، وهم الأعلام التي يهتدي بها الناس، فتصلح دنياهم وأخراهم[7].

والفرق بين الرسول والنبيّ: أنَّ النبي أعم من الرسول، فالرسول هو من أُوحي إليه بشرع، وأُمر بتبليغه. والنبيُّ من أوحي إليه، ولم يؤمر بالبلاغ، وعلى ذلك فكلُّ رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً[8].

والتعريف المختار عند بعض العلماء أنَّ «الرسولَ مَنْ أُوحي إليه بشرع جديد، والنبيَّ هو المبعوث لتقرير شرع من قبله»[9].

والنبوة منحة إلهية، وهبة ربانية لا تنال بمجرد التشهي والرغبة، ولا تنال بالمجاهدة والمعاناة، وقد كذب الفلاسفة الذين زعموا أن النبوة تنال بمجرد الكسب بالجدّ والاجتهاد، وتكلّف أنواع العبادات، واقتحام أشقّ الطاعات، والدأب في تهذيب النفوس، وتنقية الخواطر، وتطهير الأخلاق، ورياضة النفس والبدن[10].

وقد بيّن الله سبحانه في أكثر من آية أنّ النبوة نعمة ربانية إلهية، قال تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا} [مريم: 58]، وحكى الله قول يعقوب لابنه يوسف: {وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ} [يوسف: 6]، وقال الله لموسى: {قَالَ يَمُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ} [الأعراف: 144]. وصدق الله إذ يقول: {اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ} [الأنعام: 124].

وعندما اقترح المشركون أن يختار الله لأمر النبوة والرسالة أحد الرجلين العظيمين في مكة والطائف عروة بن مسعود الثقفي أو الوليد بن المغيرة، أنكر الله ذلك القول، وبين أنّ هذا مستنكر، فهو الإله العظيم الذي قسم بينهم أرزاقهم في الدنيا، أفيجوز لهم أن يتدخلوا في تحديد المستحقّ لرحمة النبوة والرسالة؟ {وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ (31) أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ} [الزخرف:

---

(7) انظر: معجم الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري (ص:526). ولوامع الأنوار البهية، شمس الدين، السفاريني الحنبلي (265/2).

(8) تفسير الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي (165/9).

(9) المصدر نفسه، (157/7).

(10) لوامع الأنوار البهية، مصدر سابق (267/2).

https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.35

.[32-31

وإذا كان أمر النبوة بهذه الأهمية الكبرى؛ فهي نعمة، وهي اجتباء، وهي اصطفاء، وهي رحمة؛ فلا ريب أن وراثتها هبة ربانية، ومنحة إلهية يختار الله لها من يشاء من عباده.

ولا شك أن مثل هذا النوع من الوراثة النبوية كان وراءه مقصد عظيم، وغاية كبرى، تتجلى في دوام اتصال البشرية بالوحي الذي به صلاح دينها ودنياها.

كما أن هذا النوع من الوراثة النبوية لم يكن وراءه مصلحة دنيوية أو هوى شخصي؛ فأنبياء الله -عليهم السلام- أكبر منزلة وأجلّ قدراً لم يسألوا الله مالاً زائلاً أو دنيا فانية.

فهذا نبي الله زكريا عليه السلام يخشى أقاربه وعصبته من أن يضيعوا العلم والدين بعد موته، فلا يقومون بدين الله حق القيام؛ فدعا ربه أن يهب له من صلبه من يرث النبوة من بعده، قال تعالى: {كهيعص (1) ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (2) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (3) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (4) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (5) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (6) يَازَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (7) } [مريم: ١ – ٧].

قال البغوي: «وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ خَافَ تَضْيِيعَ بَنِي عَمِّهِ دِينَ اللَّهِ، وَتَغْيِيرَ أَحْكَامِهِ عَلَى مَا كَانَ شَاهَدَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ تَبْدِيلِ الدِّينِ وَقَتْلِ الْأَنْبِيَاءِ، فَسَأَلَ رَبَّهُ وَلِيًّا صَالِحًا يَأْمَنُهُ عَلَى أُمَّتِهِ، وَيَرِثُ نُبُوَّتَهُ وَعِلْمَهُ، لِئَلَّا يَضِيعَ الدِّينُ. وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ عَطَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا» [11].

وهذا الذي مال إليه المصنف -رحمه الله- هو ما رجحه ابن كثير رحمه الله وأيده من وجوه، فقال: «وجه خوفه أنه خشي أن يتصرفوا من بعده في الناس تصرفاً سيئاً، فسأل الله ولداً يكون نبياً من بعده، ليسوسهم بنبوته ما يوحى إليه، فأجيب في ذلك، لا أنه خشي من وراثتهم له ماله، فإن النبي أعظم منزلة، وأجل قدراً من أن يشفق على ماله إلى ما هذا حده، وأن يأنف من ورائه عصباته له، ويسأل أن يكون له ولد؛ ليحرز ميراثه دونهم. هذا وجه. والوجه الثاني: أنه لم يذكر أنه كان ذا مال، بل كان نجاراً يأكل من كسب يديه، ومثل هذا لا يجمع مالاً، ولا سيما الأنبياء، فإنهم كانوا أزهد شيء في الدنيا. والوجه الثالث: أنه قد ثبت في «الصحيحين» من غير وجه أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا نورث ما تركناه صدقة»، وفي رواية عند الترمذي بإسناد صحيح: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث»، وعلى هذا، فتعين حمل قوله: {فهب لي من لدنك وليا يرثني} على ميراث النبوة، ولهذا قال: {ويرث من آل يعقوب}، كقوله: {وورث سليمان داود}، أي في النبوة، إذ لو كان في المال لما خصه من بين إخوته بذلك، ولما كان في الإخبار بذلك كبير فائدة، إذ من المعلوم المستقر في جميع الشرائع والملل، أن الولد يرث أباه. فلولا أنها وراثة خاصة لما أخبر بها»[12].

ولهذه الآية نظائر في القرآن الكريم، مثل قوله تعالى: {هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ

(**11**) معالم التنزيل، أبو محمد البغوي، (219/5).

(**12**) تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير،(188/5).

https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.35

ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ} [آل عمران: 38] . ومثل قوله تعالى: {وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (89) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ}[الأنبياء: 89 ـ 90].

وخلاصة ما طلبه زكريا وجود ولي يرث العلم والنبوة، وهذا الطلب غاية السمو والإخلاص، والحرص على دوام الخير والفضل الإلهي.

ومما ورد ذكره في القرآن الكريم من الوراثة النبوية ما جاء في سورة النمل من تفضل الله على نبيّيه داوود وسليمان عليهما السلام، حيث قال عز وجل: {وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَاأَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ} [النمل: ١٦].

فقال: {وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ}. أي: ورث علمه ونبوته، فانضم علم أبيه إلى علمه.

قال سيد قطب: «وداود أوتي الملك مع النبوة والعلم. ولكن الملك لا يذكر في صدد الحديث عن نعمة الله عليه وعلى سليمان، إنما يذكر العلم؛ لأن الملك أصغر من أن يذكر في هذا المجال! {وورث سليمان داود} والمفهوم أنها وراثة (نبوة) وعلم؛ لأنه هو القيمة العليا التي تستأهل الذكر. ويؤكد هذا إعلان سليمان في الناس: «قال: يا أيها الناس علمنا منطق الطير، وأوتينا من كل شيء»[13].

وقال القرطبي رحمه الله في قوله تعالى: {وورث سليمان داود} :«قال الكلبي: كان لداود صلى الله عليه وسلم تسعة عشر ولدا، فورث سليمان من بينهم نبوته وملكه، ولو كان وراثة مال لكان جميع أولاده فيه سواء، وقال ابن العربي، قال: فلو كانت وراثة مال لانقسمت على العدد، فخص الله سليمان بما كان لداود من الحكمة والنبوة، وزاده من فضله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده. قال ابن عطية: داود من بني إسرائيل، وكان ملكاً وورث سليمان ملكه ومنزلته من النبوة، بمعنى صار إليه ذلك بعد موت أبيه فَسُمِّيَ ميراثاً تجوزاً، وهذا نحو قول: العلماء ورثة الأنبياء»[14].

إذاً فهو ميراث النّبوة والعلم، وحمل المنهج والأمانة العظمى الذي أكرم الله بها سليمان ويحيى عليهما السلام.

وتالله إن هذا لهو الميراث الحقيقي والعطاء الإلهي الذي اتسعت له السماوات والأرض؛ فكان سبباً في صلاح الكون كله. {ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} [الجمعة: ٤]. {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ} [الأنعام: ٩٠].

أما ميراث المال، فلم يقع منهم؛ لأن الأنبياء لا تورث أموالهم، كما قال النّبي صلّى الله عليه وسلّم: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة)[15]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن الله تعالى صان الأنبياء أن يورثوا دنيا، لئلا يكون ذلك شبهة لمن يقدح في نبوتهم، بأنهم طلبوا الدنيا، وورثوها لورثتهم. ثم إن من ورثة النبي صلى الله عليه وسلم أزواجه، ومنهن عائشة بنت أبي بكر، وقد حرمت نصيبها بهذا الحديث

(13) في ظلال القرآن، سيد قطب (2634/5).
(14) تفسير القرطبي، محمد بن أحمد القرطبي (164/13).
(15) أخرجه أحمد في مسنده (463/2)، والبخاري في صحيحه، (277/13). ومسلم في صحيحه، (1379/3).

النبوي، ولو جرى أبو بكر مع ميله الفطري لأحب أن ترث ابنته»[16].

قلت: وفي هذا رد على الروافض الزائغين الذين يحاولون أن يستدلوا على باطلهم بمثل هذه الآبات التي وردت في حق الأنبياء عليهم السلام. فقد اعترضوا بقول الله عز وجل: {وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ}، وقوله تعالى حاكياً عن زكريا: {فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ}. على أن الأنبياء يورثون من بعدهم وراثة مادية ومعنوية[17]. جاعلون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة». وراء ظهورهم، مع صحة الحديث عند جميع أهل القبلة –حاشا الروافض – واستدلالهم بالآية لا صحة لهم فيه، وذلك من وجوه:

أولاً: لما قدمنا من أن الأنبياء كان ميراثهم النبوة والعلم، لا المال والدنيا، بلا خلاف بين أهل العلم، فداوود –عليه السلام– لم يكن ليورث سليمان دون أبنائه الآخرين؛ فصح أن سليمان ورث النبوة، وهكذا القول في ميراث يحيى بن زكريا –عليهما السلام– وبرهان ذلك من نص الآية نفسها قول زكريا –عليه السلام–: {يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ}. فأي شيء كان يرث من آل يعقوب؟ لكل سبط من أسباط يعقوب عصبات عظيمات، وهم مئو ألوف، فصح أنه إنما رغب في ولد يرث عنه، وعن آل يعقوب النبوة فقط.

ثانياً: ما ثبت عن نبينا –صلى الله عليه وسلم– من الأحاديث التي تنفي توريث الأنبياء للمال، كما قدمنا من قوله صلى الله عليه وسلم: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة). وقوله عليه الصلاة والسلام: (إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه، أخذ بحظٍ وافر)[18].

ثالثاً: جعلوا من موقف فاطمة بنت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ومخاصمتها لأبي بكر –رضي الله عنه– في مسألة (فدك) حجة لمذهبهم الباطل، بل جعلوا كلامها معصوم لا يتطرق إليه الخطأ في مقابلة ما احتج به أبو بكر –رضي الله عنه عليها– فيما صح عن أبيها عليه الصلاة والسلام من حرمة وراثة الأنبياء، وإجماع الصحابة على ذلك؛ وليتوصلوا به إلى ما هو أقبح من مسألة (فدك)، ألا وهو وراثة العصمة لأئمتهم، فهم من أبناء فاطمة المعصومة الوارثة العصمة من أبيها عليه الصلاة والسلام على حد زعمهم. وهذا كله تلبيس وزيغ عن الحق، لم يوافقهم عليه أحد من المسلمين، لأن دعواهم وراثة العصمة لها باطل وأحقر من أن يرد عليه.

(**16**) منهاج السنة النبوية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (195/4).

(**17**) انظر ما قاله صاحب مختصر التحفة الاثني عشرية، (ص:244)، ألّف أصله باللغة الفارسية: علامة الهند شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي.

(**18**) أخرجه أبو داود في سننه، (126/2)، والترمذي في سننه (34/5)، وقال حسن صحيح. وابن ماجه في المقدمة، (223) قال الحافظ في «الفتح»(160/1) «وله شواهد يتقوى بها». وصححه الألباني، انظر صحيح الجامع (5/ 302).

المبحث الثاني
الوراثة العامة: وراثة الكتاب (الاصطفاء والاختيار)

الكتاب مصدر كالكتابة، ولكنه لكثرة استعماله ودورانه، أصبح اسمًا يطلق على الشيء المكتوب، حتى كادت لا تنصرف إلا إليه. وقد وردت في القرآن الكريم إحدى وستين ومائتي مرة، إفرادًا وجمعًا[19].

والمقصود بوراثة الكتاب: وراثة علمه وعمله، ودراسة ألفاظه، واستخراج معانيه [20].

ووراثة الكتاب قد تطلق في الكتاب والسنة على وراثة العلم والدين، وقد وَقعت بهذا المعنى في آيَات مِنْهَا: {ثمَّ أَوْرَثنَا الْكتاب} [فاطر:32]، {فخلف من بعدهمْ خلف ورثوا الْكتاب} [الأعراف: 169]، { وأَوْرَثنَا بني إسرائيل الْكتاب} [غافر:53]، { وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب} [الشورى:14].

وبهذا المعنى يتبين مدى أهمية هذا النوع من الوراثة، لأنه تصريح منه جل وعلا بأن إيراث هذا الكتاب فضل كبير، واصطفاء واختيار، حتى قال العلماء: هي أجلّ نعمة يتفضل الله بها على من يشاء من عباده؛ إذ الحق بين طياته، والنور يشع من حروفه، والسعادة الأبدية كامنة بين السطور، والله يصطفى من عباده من يشاء لحمل هذا النور، تلاوة، وعلماً، وتدبراً، وعملاً، ودعوة.

وفيما أضافه الله إليه من توريث الكتاب، وما أضيف إلى غيره فرق، فحيث ذكر الفاعل كان من أُورث الكتاب واقعاً في سياق المدح، {ثمَّ أَوْرَثنَا}، وحيث حذفه كان من أوتيه واقعاً في سياق الذم أو منقسماً، {وإن الذين أورثوا الكتاب}، وذلك من أسرار القرآن[21].

وعليه فإضافة توريث الكتاب إلى الله جاء لمدح الصنف المحمود في كتاب الله من أوليائه وعباده المؤمنين، فهو سياق في معرض الثناء، بخلاف قوله: {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى}. فإنه أسند الإرث إليهم، ولم يزكهم.

ومنهج القرآن الكريم في الحديث عن هذا النوع من الوراثة واضح جلي، حيث تحدث أولاً عن بني إسرائيل، وكيف أورثوا الكتاب، قال الله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ} [غافر: ٥٣]. أي تالله لقد أعطينا موسى التوراة والنبوة، فاشتملت التوراة على الأحكام والشرائع الهادية لقومه، وتأيدت نبوته بالمعجزات الظاهرة، كاليد، والعصا، ثم أبقينا التوراة بعد موسى عليه السلام، مع بني إسرائيل، يتوارثها الخلف عن السلف، هداية لهم، وتذكرة لذوي العقول الصحيحة السليمة.[22] وهذه فضيلة عظيمة لبني إسرائيل في بقاء التوراة يتوارثونها بينهم، وإنما استحقوا ذلك الفضل فترة قيامهم بما جاء فيها، ومن قبل أن يحرفوها كما أثبت ذلك القرآن العزيز.

(**19**) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، مصدر سابق (592 ـ 595).
(**20**) تفسير السعدي، عبد الرحمن السعدي (ص:689).
(**21**) التفسير القيم، لابن قيم الجوزية، ((1/ 620).
(**22**) انظر: التفسير المنير، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، (143/24).

ثم أخبرنا المولى عز وجل عنهم أنهم انقسموا فيه إلى قسمين، منهم أمة قائمة به، وأكثرهم تركوه وارء ظهورهم: {وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَ} [المائدة: ٦٦].

وخلاصة القول إن الله إنما أورثهم الكتاب لقيامهم بما فيه من العلم والدين، وكان الصلاح والخير فيهم هو الغالب الأعم، ولما تخلوا عما كان عليه سلفهم الصالح بارتباطهم بالكتاب، واغتروا بما هم عليه من الباطل، انتزع الله منهم هذا الميراث الذي لم يحافظوا عليه، وانتقل هذا الميراث لهذه الأمة، كما قال تعالى: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ} [فاطر: ٣٢]. ففي هذه الآية الكريمة دليل على أن الله اصطفى هذه الأمة لميراث الكتاب بعد أن انتزعها من بني إسرائيل؛ لخلفهم العهد الذي أُخذ عليهم.

قال الشوكاني: «والمعنى: ثم أورثنا الذين اصطفيناهم من عبادنا الكتاب، وهو القرآن، أي قضينا وقدرنا بأن نورث العلماء من أمتك يا محمد هذا الكتاب الذي أنزلناه عليك، ومعنى اصطفائهم اختيارهم واستخلاصهم، ولا شك أن علماء هذه الأمة من الصحابة فمن بعدهم قد شرفهم الله على سائر العباد، وجعلهم أمة وسطاً؛ ليكونوا شهداء على الناس، وأكرمهم بكونهم أمة خير الأنبياء، وسيد ولد آدم. قال مقاتل: يعني قرآن محمد جعلناه ينتهي إلى الذين اصطفينا من عبادنا»[23].

فكلهم اصطفاه الله تعالى، لوراثة هذا الكتاب، وإن تفاوتت مراتبهم، وتميزت أحوالهم، فلكل منهم قسط من وراثته، حتى الظالم لنفسه، فإن ما معه من أصل الإيمان، وعلوم الإيمان، وأعمال الإيمان، من وراثة الكتاب، لأن المراد بوراثة الكتاب، وراثة علمه وعمله، ودراسة ألفاظه، واستخراج معانيه.

يقول سيد قطب: «هذا هو الكتاب في ذاته. وقد أورثه الله لهذه الأمة المسلمة، اصطفاها لهذه الوراثة، كما يقول هنا في كتابه: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبادِنا}. وهي كلمات جديرة بأن توحي لهذه الأمة بكرامتها على الله كما توحي إليها بضخامة التبعة الناشئة عن هذا الاصطفاء وعن تلك الوراثة. وهي تبعة ضخمة ذات تكاليف، فهل تسمع الأمة المصطفاة وتستجيب؟

إن الله سبحانه قد أكرم هذه الأمة بالاصطفاء للوراثة ثم أكرمها بفضله في الجزاء حتى لمن أساء: {فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ. وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ. وَمِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ اللَّهِ}.

فالفريق الأول- ولعله ذكر أولا لأنه الأكثر عددا- {ظالِمٌ لِنَفْسِهِ} تربى سيئاته في العمل على حسناته. والفريق الثاني وسط «مُقْتَصِدٌ» تتعادل سيئاته وحسناته. والفريق الثالث: {سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ اللَّهِ}، تربى حسناته على سيئاته.. ولكن فضل الله شمل الثلاثة جميعا. فكلهم انتهى إلى الجنة وإلى النعيم الموصوف في الآيات التالية. على تفاوت في الدرجات»[24].

والمتأمل في آية الاصطفاء سيعرف حقا أن الأمة الخيرية التي استحقت وراثة الكتاب ما كان لها أن ترثه لولا أنها أمة العلم والعمل، فلا قيمة لسبب أو نسب لوراثة الكتاب سوى سبب العلم ونسب العمل،

(**23**) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، (400/4).
(**24**) في ظلال القرآن، مصدر سابق، (2944/5).

وكل ما يخالف هذه القاعدة القرآنية، فهو من ميراث أهل الكتاب الذين قال الله فيهم: {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} [الأعراف: ١٦٩].

وراثة الكتاب في مفهوم الروافض:

الروافض هم غلاة الشيعة، وقد خالفوا إجماع المسلمين في مسائل كثيرة لا تحصى، ومنها مسألة وراثة الكتاب في قوله تعالى:{ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا } [فاطر: ٣٢]. وبنوا ذلك المعتقد على أساس عرقي عنصري؛ محصور في أبناء علي وفاطمة فقط، فليس لأحد من حَفَظة القرآن وكتابه من الصحابة والتابعين وكبار أئمة الصّلاح أن يكون من قرناء القرآن وورثة الكتاب، فلا حواري رسول الله عبد الله بن مسعود، ولا حَبر الأمة عبد الله بن عباس، ولا كاتب القرآن زيد بن ثابت، ولا عمار بن ياسر، ولا سلمان الفارسي، ولا المقداد بن الأسود، ولا أحد من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين يمكن أن يكون – في نظر الروافض – من قرناء القرآن وورثة الكتاب، حتى لو قطعوا أنفسهم بين آياته، وعملوا بكل حَرف منه.

يقول آية الله جعفر السبحاني تحت عنوان: أهل البيت عليهم السلام هم ورثة الكتاب، «المراد من الكتاب في قوله: {أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ} هو القرآن بلا شكّ... والوارث لهذا الكتاب هم الذين أُشير إليهم بقوله:{الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا}، فيكون الوارث جماعة خاصة ورثوا الكتاب... وعلىٰ هذا فإنَّ ورثة الكتاب في الحقيقة هم الطائفة الثالثة أعني الذين سبقوا بالخيرات.

وأمّا ما هو المراد من الطائفة الثالثة، فيتكفَّل الحديث لبيان ملامحها.

روى الكليني عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في تفسير الآية انّه قال: «السابق بالخيرات الإمام، والمقتصد العارف بالإمام ، والظالم لنفسه الذي لا يعرف الإمام ». وروي نفس الحديث عن الإمام الرضا عليه السلام.

ويتابع بقوله: ثمّ إنّ النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– قد أوضح ورثة الكتاب في حديثه المعروف ... ثم قال: وحسب أئمّة أهل العترة الطاهرة أن يكونوا عند الله ورسوله بمنزلة الكتاب، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وكفى بذلك حجة تأخذ بالأعناق إلى التعبُّد بمذهبهم، فإنّ المسلم لا يرتضي بكتاب الله بدلاً، فكيف يبتغي عن أعداله حولاً».[25]

ولا يختلف ما قاله السبحاني وغيره من أئمة الرفض عما يراه أئمة الحوثي ويعتقدونة ديناً في تفسير آية اصطفى ورثة الكتاب، حيث يقول حسين بدر الدين الحوثي في أكثر من مناسبة: «آل محمد ـ يعني ذريته ـ هؤلاء هم المصطفون لوراثة الكتاب، وأن يكونوا هم قرناء الكتاب»[26].

(**25**) مفاهيم القرآن، آية الله جعفر السبحاني، (10/ 239ـ 244)، مرفوع على الرابط: https://www.almerja.com/reading.php?idm=7885

(**26**) انظر: الرد على ملازم حسين الحوثي، للأستاذ: محمد عزان، مرفوع على الرابط: https://

https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.35

ويقول: الله يريد أن يقول: «نحن اصطفينا فئة من عبادنا ـ هذه واحدة ـ جعلناهم ورثة.، الأمة بحاجة إلى علم هو قرين القرآن، يشكل ضمانات لما هو مطروح في الساحة.

وبعد أن حدد معنى (قرين القرآن)، وعين أهله الحَصْريين، أخذ يؤكد أن الأمة قد ضلت بسبب عدم تمسكها بهم، بل صارت تحت أقدام اليهود والنصارى، مؤكداً أنه لا يمكن للعالم الخلاص إلا عن طريقهم، وإن جاهد من جاهد، وفكر من فكر، وصلى من صلى، فكل ذلك لا ينفع إلا بالعودة إليهم.

وقال: أختار لهم أهل بيته ليكونوا قرناء مع كتاب الله، فيكونون هم من تلتف حولهم الأمة، فرفضوا هذا، وبحثوا عن قدوات من هنا وهناك، من بخارى، ونيسابورى»[27].

وحول هذه المسألة يتمحور أكثر من 80% من ملازمه، ونحوها، يتحرك نُشَاط أتباعه ودُعاتهم إلى اليوم.

فوراثة الكتاب واقتران القَرِين بالقرآن لا يعني عندهم مجرد تلاوته واتباعه، والعمل بمقتضاه؛ ولكنه يعني لديهم مماثلة القرآن، حتى أن القرآن ذاته لا ينفع ولا يُجدي إلا بواسطة ذلك القرين، وبدونه سيكون القرآن مصدر ضلالة وعمى. وبهذا خالفوا الأمة الخيرية التي اصطفاها الله لوراثة كتابه، وشابهوا اليهود والنصارى في دعواهم الهدى والقوامة على دين إبراهيم عليه السلام، ووراثته من بعده، ومحاولتهم أن يجعلوا المسلمين يهوداً أو نصارى، بل واحتكار الجنة كيف ما كان عملهم. {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (67) إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ} [آل عمران: ٦٧ – ٦٨]. وتبين أن ورثة إبراهيم الحقيقيين هم الذين يمضون على سنته، ويتقيدون بعهده مع ربه، وأن وراثة إبراهيم قد انتهت إذن إلى محمد- صلى الله عليه وسلم- والمؤمنين به، بعد ما انحرف اليهود، وبدلوا، ونكلوا عن حمل أمانة العقيدة، والخلافة في الأرض بمنهج الله، ونهض بهذا الأمر محمد والذين معه.

وإن وراثة هذا التراث لا تقوم على قرابة الدم والجنس ولكن على قرابة الإيمان والعقيدة. فمن آمن بهذه العقيدة ورعاها في أي جيل ومن أي قبيل فهو أحق بها من أبناء الصلب وأقرباء العصب! فالدين دين الله. وليس بين الله وبين أحد من عباده نسب ولا صهر.[28]

وقد أحسن من رد على زعمهم الباطل فقال[29]:

العِلمُ ميراثُ النَّبيِّ كذا أَتَى ... في النَّصِّ والعلماءُ هُمْ وُرَّاثُهُ
فإذَا أَرَدْتَ حقيقَةً تَدْري لِمن ... وراثه فكرتَ ما مِيرَاثُهُ
ما وَرَّثَ المخْتَارُ غَيرُ حَديثِهِ ... فِينَا وَذاكَ متاعُه وأثَاثُه
فَلَنا الحَديثُ وِرَاثَةً نَبَوِيَّة ... وَلِكُلِّ مُحدِث بدعة إحداثُه

8504/archives/net.republicanyemen والأستاذ محمد عزان هو مؤسس حركة الشباب المؤمن، الجانب الفكري لجماعة الحوثي.

(**27**) للمزيد حول هذا الفكر انظر: الرد على ملازم حسين الحوثي، للأستاذ: محمد عزان، المرفوع على الرابط المذكور سابقا.

(**28**) في ظلال القرآن، مصدر سابق، (111/1).

(**29**) من شعر العلامة محمَّد بن إبراهيم الوزير، انظر كتابه: العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، (109/1)

المبحث الثالث
مؤهلات استحقاق الوراثة

«المؤهِّلات (لغير العاقل): اسم فاعل من أَهَّلَ، تأهيلاً، فهو مُؤهِّل، والمفعول مُؤهَّل.
والمؤهِّل: الكفاءة، مجموعة المعارف والقدرات والمهارات والصِّفات العامَّة والشَّهادات الدِّراسيَّة والتَّدريبات التَّي حصل عليها الفرد، وتؤهِّله للعمل «حصل على مؤهِّل عالٍ- له مؤهِّلاته العلميّة والإداريّة»[30].
وفي كتاب الله تعالى ما يغني من براهين قرآنية، مفادها أن استحقاق أي عطاء إلهي مقرون بقدر المؤهلات الروحية والنفسية وحتى الجسدية إذا اجتمعت، كقوله تعالى لبني إسرائيل عن طالوت: {قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ} [البقرة: ٢٤٧].
اصطفاه عليكم أي: اختاره الله، واختيار الله هو الحجة القاطعة. ثم بيَّن لهم مع ذلك وجه الاصطفاء: بأن الله زاده بسطة في العلم، الذي هو ملاك الإنسان، ورأس الفضائل، وأعظم وجوه الترجيح، وزاده بسطة في الجسم الذي يظهر به الأثر في الحروب ونحوها، فكان قوياً في دينه وبدنه، وذلك هو المعتبر، لا شرف النسب. فإن فضائل النفس مقدمة عليه[31].

مؤهلات استحقاق وراثة الكتاب (العلم والإمامة في الدين)؟

أول هذه المؤهلات: الاصطفاء والاختيار:

قال الراغب: «الاصطفاء: تناول صفو الشيء، كما أن الاختيار تناول خيره؛ ومنه محمد صلى الله عليه وسلم مصطفاه، أي مختاره.
واصطفاء الله عبده قد يكون بإيجاده إياه صافياً عن الشوب الموجود في غيره، وقد يكون باختياره وحكمه؛ ومن الأول: {إن الله اصطفى آدم ونوحاً}؛ وقوله تعالى: {وإنه لمن المصطفين الأخيار}»[32].
والاصطفاء والاختيار يكون في الأشخاص، كما أنه يكون لأمة من الأمم في الجملة.
فمن الأول قوله تعالى: {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ} [البقرة: ٢٥٣].
واصطفاء الأنبياء والرسل على بقية البشر أمر ظاهر في القرآن، كما قال تعالى: {اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ} [الأنعام: 124].
ومن الثاني: قوله تعالى: {يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ} [البقرة: ٤٧]. وما جاء في حق خير أمة أخرجت للناس، كما قال تعالى: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا} [فاطر: ٣٢]. وهذا الاصطفاء لهذه الأمة مؤهل عظيم لحمل العبء الثقيل من ميراث الرسالة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام. وإذا كان الله عز وجل قد اصطفى بني

(**30**) معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد، (1/135-136).
(**31**) انظر: فتح القدير، للشوكاني، (1/303)، مرجع سابق.
(**32**) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، (ص:488).

إسرائيل وفضَّلهم على عالمي زمانهم؛ فإن هذه الأمة المحمدية قد فضلت على الأمم جميعاً بدليل الآيات والأحاديث المصرحة بأن هذه الأمة أفضل منهم، كحديث معاوية بن حيدة القشيري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنتم توفون سبعين أمة، أنتم خيرها، وأكرمها على الله)[33]. فهي خير أمة ورثت الكتاب، وقامت بحقه. ألا ترى أن الله جعل المقتصد من بني إسرائيل هو أعلاهم منزلة؛ حيث قال: {مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ}، وجعل في هذه الأمة درجة أعلى من درجة المقتصد وهي درجة السابق بالخيرات؛ حيث قال تعالى: {وَمِنهم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ}. وهذا استدلال لطيف على تقدم هذه الأمة على بني إسرائيل في الفضل.

ثانيا: القيام بموجب وراثة الكتاب(العلم والعمل):

القيام بدين الله وشرعه شرط في بقاء الوراثة العلمية والدينية ودوامها في واقع أي أمة؛ وما فضلت أمة على أمة إلا بهذا المقام الشريف، كما قال تعالى: {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ } [آل عمران: ١١٠]. فقيام هذه الأمة بموجب الوراثة هو من جعلها خير الأمم وأفضلها، ووارثة الكتاب من بعد بني إسرائيل. كما أن إضافة التوريث إليه تعالى لهم دون غيرهم في قوله: {ثم أورثنا}، شاهد على أنَّ الأمة في مقام المدح والثناء؛ لقيامهم بدين الله وشرعه، فهم أهل القرآن الذي أورثهم الله كتابه، يتلونه حق تلاوته، فيعملون بحكمه، ويؤمنون بمتشابهه، ويحلّلون حلاله، ويحرمون حرامه.

وعندما تصبح وراثة الكتاب عبارة عن ترف فكري، وعرض دنيوي، ومجرد نسب لا يغني، فقد جرت سنة الله هنا أن ينتزع أمانته ممن نقض عهده معه، وتخلف عن القيام بها، وأقل ما توصف به أي أمة هذا حالها، أنها أمة مذمومة، منافقة. {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } [الأعراف: ١٦٩].

جاء في الظلال: «وصفة هذا الخلف الذي جاء بعد ذلك السلف من قوم موسى، أنهم ورثوا الكتاب ودرسوه..؛ ولكنهم لم يتكيفوا به، ولم تتأثر به قلوبهم، ولا سلوكهم..، شأن العقيدة حين تتحول إلى ثقافة تدرس، وعلم يحفظ...

وكلما رأوا عرضاً من أعراض الحياة الدنيا تهافتوا عليه، ثم تأولوا، وقالوا: {سيغفر لنا}، وهكذا كلما عرض لهم من أعراض الدنيا جديد تهافتوا عليه من جديد! ويسأل سؤال استنكار: {أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ؟ وَدَرَسُوا ما فِيهِ}. ألم يؤخذ عليهم ميثاق الله في الكتاب، ألا يتأولوا، ولا يحتالوا على النصوص، وألا يخبروا عن الله إلا بالحق..، وهم درسوا هذا الكتاب، وعرفوا ما فيه! بلى! ولكن الدراسة لا تجدي ما لم تخالط القلوب. وكم من دارسين للدين، وقلوبهم عنه بعيد. إنما يدرسونه ليتأولوا ويحتالوا، ويحرفوا الكلم عن مواضعه، ويجدوا المخارج للفتاوى المغرضة التي تنيلهم

(**33**) أخرجه أحمد في مسنده برقم (20015)، والترمذي، كتاب التفسير (226/5) وقال: «حديث حسن»، وحسن الحديث الألباني في صحيح الجامع (272/1).

عرض الحياة الدنيا..، وهل آفة الدين إلا الذين يدرسونه، دراسة، ولا يأخذونه عقيدة، ولا يتقون الله، ولا يرهبونه؟! {وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ. أَفَلا تَعْقِلُونَ} [34].

وعلى كل حال فللعمل بموجب الكتاب أثره العظيم في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: {وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ} [القصص: ٥]. هذا في الدنيا، أما عن الخاتمة فقد قال عز من قائل: {وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ} [الزمر: ٧٤].

ثالثا: الصبر:

وهذا الخلق العظيم جاء به القرآن الكريم في آيات عديدة، كقوله تعالى: {وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا} [الأعراف: ١٣٧]، وقوله تعالى: {وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ} [القصص: ٥]. وقوله: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ} [السجدة: ٢٤].

فقوله تعالى: ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض، ونجعلهم أئمة، ونجعلهم الوارثين. أي أن معنى قوله: ونريد أن نمن على الذين استضعفوا، هو الكلمة في قوله تعالى: وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا، ولم يبين هنا السبب الذي جعلهم به أئمة (جمع إمام)، أي: قادة في الخير، دعاة إليه على أظهر القولين. ولم يبين هنا أيضاً الشيء الذي جعلهم وارثيه، ولكنه تعالى بين جميع ذلك في غير هذا الموضع، فبين السبب الذي جعلهم به أئمة في قوله تعالى: (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون)، فالصبر واليقين هما السبب في ذلك.[35]

(**34**) تفسير الظلال، (1387/3)، مرجع سابق.

(**35**) انظر: أضواء البيان، محمد الأمين الشنقيطي، (150/6).

الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات:

أولاً: أهم النتائج:

في هذا البحث الذي كان ميدانه وراثة النبوة والكتاب في القرآن الكريم.

نخلص إلى الأمور الآتية:

1ـ أن لفظة (ورث) التي استخدمت في القرآن الكريم قد اتسعت دلالاتها، لتشمل الأمور المعنوية، كوراثة النبوة والكتاب.

2ـ أن غاية وراثة النبوة هي دوام اتصال البشرية بالوحي الذي به صلاح دنياها وآخرتها. وأن العصمة قرينة النبوة لا تجوز لغير الأنبياء بحال.

4ـ أن ما جاء في القرآن الكريم من (وراثة للأنبياء)، وهي وراثة نبوة وعلم ودين، لا وراثة مال ودنيا. فإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما.

5ـ أن المقصود بوراثة الكتاب: وراثة علمه وعمله، والقيام بموجبه. وهي وراثة عامة متاحة لجميع أفراد الأمة إذا تحققوا بمؤهلات وصفات ورثة الكتاب.

6ـ أن وراثة الكتاب أمانة ثقيلة، ومسؤولية جسيمة، متصلة بالكتاب والحكم والاستخلاف، وهو في الوقت نفسه نوع اصطفاء واختيار.

7ـ أن وراثة الكتاب لا يكتسب بمجرد نوع الجنس والعرق والنسب، فلا قيمة لغير العلم والعمل والقيام بموجب هذه الأمانة الكبرى.

8ـ من مؤهلات وراثة الكتاب: أـ اصطفاء الله لمن يشاء من عباده، ب ـ القيام بموجب الوراثة من علم وعمل ج ـ الصبر.

9ـ أن وراثة الكتاب قد تنتزع ممن لا يستحقها؛ كبني إسرائيل لما تخلوا عن عهدهم مع الله، عاقبهم بأن نزعها منهم، وأورثها هذه الأمة.

10ـ أن الاصطفاء قد يزول إذا تغير المصطَفون ولم يمتثلوا بالمؤهلات التي استحقوا بها الاصطفاء كما حصل مع بني إسرائيل.

11ـ أن الأمة الإسلامية اليوم في أمس الحاجة إلى الارتباط بموروثها الرباني، الذي به سعادتها ورقيها وصلاح حالها.

ثانيا: أهم التوصيات:

في ظل مضامين البحث ونتائجه يوصي الباحث بما يلي:

1ـ القرآن الكريم ثري بالمواضيع التي تعالج مشاكلنا الفكرية والعقدية والاجتماعية وغيرها، وعليه أدعوا الباحثين إلى إطالة النظر والتأمل في كتاب الله تعالى، واستخراج ما فيه من خير لصلاح أمور الدنيا والآخرة.

2ـ إقامة الندوات والمؤتمرات المفتوحة التي تعني بتحصين الشباب من أي فكر دخيل لا يمت إلى عقيدتنا بصلة، وخاصة ونحن نعيش في بلادنا حروب عقدية وفكرية.

3ـ أدعو إقرار مادة تُعنى بترسيخ العقيدة الصحيحة، وتفنيد شبه الروافض خاصة، كما تعنى أيضاً إلى ترسيخ الهوية الوطنية، على أن تقرر المادة كمتطلب جامعي.

والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

1. ابن فارس، أحمد (1399هـ - 1979م)، (المتوفى: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون - دار الفكر، ط3.
2. الجوهري، أبو نصر إسماعيل (1407هـ-1987م)، (المتوفى: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - دار العلم للملايين، بيروت، ط1.
3. ابن منظور محمد بن مكرم (1414هـ)، (المتوفى: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر- بيروت، ط3.
4. عبد الباقي، محمد فؤاد (1364هـ)، (المتوفى:)، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب المصرية.
5. الرقب، د. أحمد (1430هـ. 2009م)، آيات الميراث في القرآن الكريم - دراسة بيانية، منشور في «المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية»، المجلد الخامس، العدد (3/ب).
6. العسكري، أبو هلال الحسين بن مهران (1412هـ)، (المتوفى: نحو 395هـ)، معجم الفروق اللغوية، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي، ط1.
7. السفاريني، أبو العون محمد بن أحمد (1402هـ - 1982م)، (المتوفى: 1188هـ)، لوامع الأنوار البهية، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، ط2.
8. الألوسي، محمود بن عبد الله الحسيني (1415هـ)، (المتوفى: 1270هـ)، تفسير الآلوسي، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1.
9. البغوي، الحسين بن مسعود ((1417هـ - 1997م)، (المتوفى: 510هـ)، معالم التنزيل، المحقق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4.
10. ابن كثير، إسماعيل بن عمر (1419هـ)، (المتوفى: 774هـ)، تفسير ابن كثير، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط1.
11. شاذلي، سيد قطب إبراهيم (1412هـ)، (المتوفى: 1385هـ)، في ظلال القرآن، دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط17.
21. القرطبي، محمد بن أحمد (1384هـ - 1964م) (المتوفى: 671هـ)، تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2.
13. الشيباني، أحمد بن حنبل (1421هـ - 2001م)، (المتوفى:241هـ)، مسند أحمد، تحقيق: شعيب الأرؤوط ـ عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة – ط1.
41. البخاري، محمد بن إسماعيل (1422هـ)، (المتوفى:256هـ)، صحيح البخاري، كتاب، المحقق: محمد زهير ناصر، دار طوق، بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط1.
15. النيسابوري، مسلم بن الحجاج (المتوفى:261هـ) صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
16. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (1406هـ - 1986م)، (المتوفى: 728هـ)، منهاج السنة النبوية، المحقق: محمد رشاد سالم، الدار: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1.
17. أبو داود، سليمان بن الأشعث (المتوفى: 275هـ)، سنن أبي داود، المحقق: محمد محيي الدين عبد

الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
18. الترمذي، محمد بن عيسى(1998م)، (المتوفى:279هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت.
19. ابن ماجه، محمد بن يزيد (المتوفى: 273هـ)، سنن ابن ماجه، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
20. العسقلاني، علي بن أحمد بن حجر (1379هـ)، (المتوفى:852هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه محب الدين الخطيب، دار المعرفة – بيروت.
21. الألباني، محمد ناصر (المتوفى:1420هـ)، صحيح الجامع، المكتب الإسلامي.
22. ابن الوزير، محمد بن إبراهيم (1415هـ - 1994م)، (المتوفى: 840هـ)، العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، حققه وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط، دار: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3.
32. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (1420هـ -2000م)، (المتوفى: 1376هـ)، تفسير السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة – ط1.
24. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (1410هـ)، (المتوفى: 751هـ)، التفسير القيم، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال – بيروت، ط1.
25. الزحيلي، د. وهبة بن مصطفى (1418هـ)، التفسير المنير، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط2.
26. الشوكاني، محمد بن علي(1414هـ)، (المتوفى: 1250هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط1.
27. عبد الحميد د. أحمد مختار (1429هـ - 2008م)، (المتوفى: 1424هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، د دار: عالم الكتب، ط1.
28. الأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب(1412هـ)، (المتوفى: 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط1.
29. الشنقيطي، محمد الأمين (1415هـ - 1995م)، (المتوفى: 1393هـ)، أضواء البيان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان.
30. الألوسي، محمود شكري (1373هـ)، مختصر التحفة الاثني عشرية، المطبعة السلفية، القاهرة.
31. السبحاني، آية الله جعفر، مفاهيم القرآن، مرفوع على الرابط: https://www.almerja.com/reading.php?idm=7885
32. محمد عزان، الرد على ملازم حسين الحوثي، مرفوع على الرابط: https://republicanyemen.net/archives/8504